

المحبة في ضوء عقيدة الولاء والبراء عند الناس

أ. م. د. مدين عبد خلف

كلية التربية المفتوحة – مركز صلاح الدين الدراسي

College of Open Education / Salah Al-Din Study Center



والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين أجمعين، نبينا الحبيب محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين. نهاية الوقت. والآن ننتقل إلى ما سيأتي بعد ذلك ...

إن وجود الحب هو بلا شك أحد أبرز جوانب الحياة، والأكثر غرابة هو حقيقة أنه إحدى صفات الله الإلهية. فله الحمد أن له القدرة على الحب والكراهية، وهذا دليل على كماله المطلق وقدرته المطلقة. ومن أعمق التجارب التي يمكن أن يمر بها الإنسان أن يحبه ربه، إذ يؤدي ذلك إلى بركات عظيمة في الدنيا والآخرة. وعلى العكس من ذلك فإن من أعظم المصائب التي قد تصيب العبد أن يكون ممن يحبه ربه، فقد يؤدي ذلك إلى نزول الصواعق عليهم في الدنيا والآخرة. لذلك فإن المحبة من أعظم وأهم أعمال القلوب وهي في ذات الوقت من أهم ركائز عقيدة الولاء والبراء على صحة الإيمان، خاصة إذا تبين لنا حدوث خلل واضح في المجتمع المسلم في صرف المحبة لمن لا يستحقها من الخلق، مما يسبب شرخاً كبيراً في عقيدته

May blessings and peace be upon the one whom God sent as a mercy to all the worlds, our beloved Prophet Muhammad, and upon his family and companions and those who follow him until the Day of Judgment. End of time. Now we move on to what comes next...

The existence of love is undoubtedly one of the most remarkable aspects of life, and even more surprising is the fact that it is one of God's divine attributes. Praise be to Him because He can love and hate, and this is evidence of His absolute perfection and absolute power. One of the deepest experiences a person can go through is that his Lord loves him, as this leads to great blessings in this world and the hereafter. On the contrary, one of the greatest misfortunes that may befall a servant is that he is among those whom his Lord loves, as this may lead to thunderbolts descending upon them in this world and the hereafter. Therefore, love is one of the greatest and most important actions of the heart, and at the same time, it is one of the most important pillars of the doctrine of loyalty and disavowal of the validity of faith, especially if it becomes clear to us that there is a clear defect in Muslim society in devoting love to those who do not deserve it from among the people, which causes a major rift in its belief.

المقدمة

ونشكر الله ونحمده ونستعينه. كما نعوذ بالله من سلبيات أنفسنا ومن سيئات أنفسنا. فمن يهده الله لا يضل، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله. لقد نقل الرسالة بأمانة، وقام بمسؤولياته، وقدم التوجيه للمجتمع، وترك وراءه إرثاً من الحب الخالص، يضمن حمايته من أي شكل من أشكال الدمار :

اما بعد ..

غاية نعمة العبد أن يكون عزيزاً على ربه، مما يؤدي إلى حصوله على البركات في الدنيا والآخرة. وعلى العكس من ذلك فإن من أعظم البلايا التي يتعرض لها العبد أن يكون ممن يحبهم ربه، فيصيبه البرق في الدنيا والآخرة.

يمتد الحب واللفظ الذي غرسه الله في قلوبنا إلى الأفراد المألوفين وغير المألوفين. ومع ذلك، هناك خطر من أن تنحرف قلوبنا عن مسارها ونقع في حفرة العذاب في هذه الحياة وفي الآخرة إذا لم نوجه هذا الحب بشكل صحيح. ومن هنا يتجلى تألق العقيدة الإسلامية، فهي تشمل الإنسان كله -عقله وقلبه- وترشده في كل جانب. إن محبة الله ومن أجله تسمو فوق كل شيء آخر، وتكون بمثابة منارة للتنقل في تفاعلاتنا مع الآخرين. من خلال منحنا جزءاً من محبته، يضمن الله أن تظل محبتنا لخليقته في مكانها الصحيح ولا تطغى على محبتنا له. فالحب، كونه من أهم أعمال القلب، يحتل مكانة حاسمة في مبادئ الولاء والبراء، وهو بمثابة شهادة على قوة الإيمان. ومن المحبط أن نشهد النقص السائد في المجتمع الإسلامي اليوم، حيث يتم وضع الحب في غير محله تجاه الأفراد غير المستحقين، مما يؤدي إلى تشويه معتقداتهم. بل إن البعض يذهب إلى اعتباره غطسة وإسرافاً، حتى لو كان موجهاً إلى الصالحين. ومع ذلك، بالنسبة لهم، فإن هذا الإخلاص هو علامة على أصالة وقوة إيمانهم. ولكن للأسف هناك من بالغوا في الحب وابتدعوا الأمور الدينية دون سلطان إلهي، بحجة حبهم المفرط لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولذلك لا بد من إجراء دراسة شاملة تلقي الضوء على مفهوم الحب في إطار الولاء والبراء بين الناس. ولتنظيم هذا الموضوع، قمت بتنظيمه في أربعة أجزاء متميزة: مقدمة، وقسمين، وخاتمة. وفي المقدمة شددت على أهمية الموضوع.

وفي المبحث الاول : المحبة بين المؤمنين

المبحث الثاني : محبة المؤمنين للمشركون

وفي الخاتمة عرضت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، آملاً أن تكون جهودنا ناجحة في تحقيق الأهداف المرجوة بفضل الله.

المبحث الاول : المحبة بين المؤمنين

ترفع الرابطة بين المؤمنين بعظم إيمانهم وعظمة دينهم. لقد اتسم المجتمع المسلم بالصمود والقوة، ومفتاح هذه الصمود والقوة يكمن في جوهر علاقة المسلم بإخوانه المسلمين، وهي العلاقة التي أولتها العقيدة الإسلامية وأسسها على أساس الولاء. (١) والبراء (٢)، الحب هو الأساس الذي ينشأ منه الولاء، أما الكراهية فتولد البراءة. وبهذا الفهم يستطيع المسلم أن يميز من يحب ومن يكره. ولكن ما معنى الحب والكراهية؟ وهذا الجانب من الدين يسלט الضوء على أهميته الهائلة. إن مفهوم المحبة بين المؤمنين يشتمل على أمور عقائدية عديدة تم تنظيمها وصقلها وإثرائها بدقة. وقد لعبت هذه المبادئ دوراً حاسماً في تحصين نسيج المجتمع. ومن هذه المبادئ:

المطلب الاول : حكم المحبة بين المؤمنين

إن رباط المحبة بين المؤمنين أمر في غاية الأهمية. ومن الضروري ألا يتزعزع هذا الحب أبداً، ولا تحل محله الكراهية. وهذا جانب أساسي من جوانب الولاء والتواصل. وبغض النظر عن أي صراعات أو سوء فهم، فمن واجب المؤمن أن يحافظ على محبته لأخيه. ولا تنشأ الكراهية إلا من أعمال الظلم أو العدوان، فهم في نظر الله إخوة. وحتى لو تصاعدت الخلافات إلى حد المواجهة الجسدية، فإن الله تعالى يذكرنا بذلك: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا

عَلَى الْأُخْرَىٰ فَعَاقِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ) (٣)، ومن هنا فإن الناس في المحبة ثلاثة أنواع:

هناك مجموعتان متميزتان من الأفراد.

الأول: تتكون من أولئك الذين لديهم إخلاص لا يتزعزع لكيان واحد، وهو الله ورسوله. هؤلاء الأفراد يلتزمون بإخلاص بالوصايا والنواهي التي وضعها الله ورسوله.

ثانياً: فتظهر طبيعة متناقضة في عواطفها. هؤلاء الأفراد، الذين يُعرفون بأنهم مؤمنون، يحملون الحب والمودة بسبب إيمانهم، بينما يحملون في الوقت نفسه الكراهية والازدراء بسبب تجاوزاتهم وأفعالهم الخاطئة.

الثالث: من يبغضون جملة واحدة، وهم أهل الكفر على اختلاف مثلهم ونحلهم.

فأما النوع الأول: من واجب المؤمنين أن ينالوا المحبة، ومن واجب الله أن يظلوا مخلصين لهم. إن أساس العلاقات في الإسلام متأصل في الإيمان، كما أعلنه الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤) فإن الله بين أن المحبة والألفة والمودة حصلت بين هذه الفئة من الناس بسبب الإيمان، وأن هذا كان بعد أن كانت الأحقاد والعدواة هي السائدة بينهم، فأبدل ما في قلوبهم من البعض إلى الألفة والمحبة (٥)، وهذه المحبة هي الباقية إذا زالت أنواع المحبة يوم القيامة، يقول تعالى: (الاخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (٦).

ويقول النبي: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه) (٧)، وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان) (٨)، إن تقوية الإيمان وكماله النهائي يرتبط ارتباطاً جوهرياً بافتراض محبة المؤمنين. وقد عبر عن هذا الشعور ببلاغة محمد القحطاني، الذي يعترف بأن ارتباط المحبة العميق بين المؤمنين هو نعمة رائعة أنعمها الله عليهم. كلهم يعتمدون على هذا المصدر المبهج لإلهامهم. - (٩).

يقول ابن البطال رحمه الله: " فإن قال قائل: فأخبرنا عن الحب في الله والبغض فيه هل هو ضروري أم مستحسن؟ وقد ذكر أنه يجب بالفعل قول مالك رحمه الله. ولكن ما هو الدليل على هذا؟ وجاء في رواية الأعمش رحمه الله عن أبي صالح رحمه الله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

أقسم بالله والذي نفسي بيده، لن تدخلوا الجنة إلا إذا كان لديكم إيمان صادق، ولن يتم إيمانكم حتى يكون بينكم محبة صادقة. واسمحوا لي أن أرشدكم إلى ممارسة، إذا التزمت بها، ستؤدي إلى تعميق المودة فيما بينكم، وتعزيز الانسجام والطمأنينة. (١٠) ألا تفهمون أنهم ملزمون بتنفيذ ما أمرهم به النبي؟

وفي القسم الرسمي لله، أعرب عن رغبة قلبية للناس في تنمية المحبة لبعضهم البعض قبل أن يتمكنوا من الإيمان حقاً، وعندها فقط سيتم منحهم دخول الجنة. وهذا البيان العميق صحيح.

من المؤكد أن أي شخص ذو قلب رحيم سيشعر بالمودة والحب الحقيقي تجاه الأفراد الذين يمتلكون الإيمان: (١١)

أما الفئة الثانية، فيقيم المسلمون محبتهم للآخرين على أساس طاعتهم لله. كلما كان الأفراد أقرب إلى الله، كلما زادت محبتهم، في حين أن أولئك الذين يبتعدون عن الله

بالخطيئة يجدون قلوبهم بعيدة عنه. ويوضح ابن تيمية رحمه الله أن الإنسان إذا تجسد فيه الخير والشر، والفجور والطاعة، والمعصية والتمسك بالسنة، فإن ولاءه وثوابه يتحدد بقدر الخير الذي يملكه، في حين أن عداوته وسيكون العقاب متناسبا مع أفعالهم الشريرة. لذلك يمكن أن يشعر الإنسان بالكرامة والذل معًا، فهما مزيج من صفات مختلفة، مثل اللص الفقير الذي قطعت يده بسبب السرقة، لكنه أُعطي من الخزانة ما يستحقه.

فالأصل الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة هو أنه يفي بحاجته على الوجه الكافي.

هناك فكرة تشير إلى أن الخاطئ التائب يمكن أن ينال المغفرة دون الحاجة إلى المحبة. ومع ذلك، فإن هذا المنظور معيب بشكل أساسي، فعندما يتوب الخاطئ، يستبدل الله أخطائه بأعمال فاضلة. وهذا ما يؤكد قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَلَّغَ آثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فِي حَالَةِ اخْتِيَارِ الْخَالِقِ لِمَا يَسْتَبْدَلُ الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ بِعَمَلٍ إيجابي لأولئك الذين يطلبون المغفرة، فإنه يتعين علينا أن نواجه عواقب تجاوزاتنا بأعمال المحبة والرحمة. وذلك لأن الله يهتم بشكل خاص بالتائبين والمؤمنين، كما يعز أولئك الذين يحبهم رب الخليقة كلها. (١٢)

ووفقا لتعاليم النبي، من عادة المسلم أن يعبر عن حبه لأخيه المؤمن صراحة، كفعل من السنة، وألا يحجب عنهم هذه المودة. (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه) (١٣)، فعندما يشارك الحبيب مع محبوبته مشاعره، تزداد قوة الرابطة بينهما وتتنمق العلاقة الحميمة. (١٤) المطلب الثاني : مظاهر المودة بين المؤمنين بعضهم لبعض واضحة:.

١- الإيثار :

يمكن فهم الإيثار على ثلاثة مستويات مختلفة عند النظر في تعاطف الأخ مع أخيه. المستوى الأول: توفير احتياجاته من خلال معاملته كخادم، واستخدام فائض أموالك في رعايته. المستوى الثاني يستلزم معاملته على قدم المساواة، وتقاسم كل من أموالك وطعامك معه. يتم تحقيق أعلى مستوى من الإيثار عندما تعطي الأولوية لاحتياجات أخيك فوق احتياجاتك، وتحميه من أي مصاعب قد تعترض طريقه. من

المهم أن ندرك أن هذا الفعل من نكران الذات لا يتعلق فقط بالرفقة أو محبة الله، بل يتعلق بالاختلاط الحقيقي للقلوب والعقول. (١٥)

في السعي وراء الخير، يعطي المؤمن الأولوية لرفاهية الآخرين على نفسه، ويقدم الدعم والتعاطف بسخاء لإخوانه من أجل الوصول إلى أعلى مستوى من الانسجام معهم. يقول سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً لِمَا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١٦)، وحدث الإيثار بينهما كان نتيجة حبهما لبعضهما البعض، ولهذا يدعي مصطفى أنه قال تلك الكلمات: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) (١٧)، وفي قول ابن عباس الله: إن في النفس رغبة في أن يمتد ما فيهم من فضائل وشرف إلى أخيه، بدليل الأمر بقراءة آية من القرآن وفهمها، مع الرجاء أن يتمكن جميع الأفراد من ذلك. فهم معناها كما يفعلون. (١٨)، وعلى لسان الشافعي رحمه الله، أبدى رغبته في أن يحصل الجميع على هذا العلم، وألا يقتصر عليه شيء منه. وكذلك قال أبو سليمان الدارني رحمه الله: لو ملك الدنيا كلها لأحبها لأخيه وجعلها له. (١٩).

وتردد صوت علي وهو يردد الكلمات التالية::

إن أخاك الحق من كان معك ***** ومن يضر نفسه

ومن إذا ريب زمان صدعك ***** لينفعك شئت فيه شمله ليجمعك (٢٠) - وعلى الرغم من التحديات التي واجهها والتعلم من أخطائه، تمكن من المثابرة.:

فبدلاً من الرد بغضب والدخول في جدالات حول كل خطأ، يختار المسلم أن يغفر ويصفح. وتظهر قوة المودة ونقاها من خلال الحفاظ على جوار متناغم، مما يتطلب التخلي عن كل ما قد يعطله. وقد حدد الغزالي رحمه الله عاملين يساهمان في ذلك:

هناك نوعان من الإدراك الأساسي الذي يجب على المرء تحقيقه. الأول هو الاعتراف بأخطائك وفهمها. أدرك أنه إذا كنت تكافح للتغلب على سمة سلبية بداخلك، فمن المحتمل أن الآخرين قد يكافحون أيضاً ويعانون بنفس القدر. والإدراك الثاني: أنه لا أحد، إلا الله، خالي تماماً من العيوب والنقائص. إذا كنت تبحث عن فرد مثالي وخالي من العيوب، فلن تجد واحداً. كل شخص يخطئ ويمتلك نقاط قوة ونقاط ضعف. المفتاح هو إيجاد توازن بين نقاط القوة والضعف هذه والسعي لتحقيق النصر. لذلك يجب إعطاء الأولوية لمن يمتلك نقاط قوة عديدة. (٢١).

إلا أن هذه المخالفة لا تعني تجاهل الهدى أو إهمال أمر الحق والنهي عن المنكر. بل يدل على تجنب الأخطاء. في حالة حدوث مثل هذه الأخطاء، قد يتضخم تأثيرها على الروح بسبب المكانة الرفيعة لهؤلاء الأفراد في عالم الروح. وبالتالي، من المفيد التغاضي عن هؤلاء الأفراد مقارنة بغيرهم. عند نقل الحقيقة إلى الأفراد الذين لديهم مكانة خاصة في قلب المرء.

ونحن أمام هذه الزلات مطالبون بسكوتين

الأول: سكوت القلب فيجب إحسان الظن بالمسلم، ويحمل الأمر على سهو أو نسيان أو جهل ولا تظن بأخيك إلا خيراً، فإن الله يقول (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (٢٢)، وعن أبي هريرة — أن رسول الله ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (٢٣)، الاتهامات التي لا أساس لها من الصحة تولد الشك في القلب، خالية من أي دليل. ينشأ هذا الشك من التأثير الخبيث للشيطان، مما يؤدي إلى انقسام بين المجتمع المسلم. (٢٤)، وليس الظن المنهي عنه هذا هو الخاطرة التي تخطر على القلب، ولكنها التهمة التي تستقر في النفس فتدفع إلى البحث في عورات المسلمين، ولكي يحفظ قلبه وأخيه عليه أن يقاوم أي أذى يأتي في طريقه، وأن يمتنع عن الاندفاع أو التطفل على خصوصيات الآخرين بالتطفل في أمورهم الشخصية. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن يتحكم في أفكاره ويسكت قلبه ولسانه. الخيار البديل هو التزام الصمت والامتناع عن فضح أخيك أو عدم احترامه علناً، مما قد يؤدي إلى العداء. ومن المهم أن نتذكر أنه إذا لاحظنا خطأ شخص ما، فإن التحدث عنه بالسوء وراء ظهره يتعارض مع تعاليم الله ورسوله. كما قال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (٢٥)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم: (أتدرون ما الغيبة؟) فأجاب بقوله: هذا معلوم عند الله ورسوله، وهم أعلم: (ذكرك أخاك بما يكره) قيل: فقال: ما رأيكم في أي صفات أو صفات محتملة يمتلكها أخي كما قلت؟ (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته) (٢٦) ، إن ترك الشبهات التي لا أساس لها من الصحة لا يعني فقط الامتناع عن التلفظ بها، بل يعني أيضاً الامتناع عن ممارسة سلوكيات تدخلية مثل التجسس أو المقاطعة أو تحريض الآخرين على ذلك دون أي دليل أو مبرر. (٢٧)

ونحن بلا استثناء مأمورون بالإخفاء، ومن يحاول كشف أعمال إخوانه فهو موعظ بكلمات الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٢٨) ، ثم ينادي عليهم النبي ﷺ قائلاً: (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه ! لا تؤذوا المسلمين

ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله^(٢٩)

وعلى حد قوله تبارك وتعالى فإن أصحاب الإيمان معروفون بقدرتهم على العفو والعفو ولو بعد الكتمان:

(وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣٠)، فالعفو شيمة المحب مع أحبائه.

٣. النصيحة:

إن تقديم النصيحة هو حق أساسي لمؤمن على مؤمن آخر، وهو حق متجذر في اهتمام حقيقي برفاهية الآخرين. ولا يجوز لمسلم أن يرى أخاه على ظلم ولا يرشده إلى الصلاح. ويؤيد هذا المبدأ تعاليم تميم الداري. ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ)، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ: لِلَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ^(٣١)

لقد أدرك المسلمون أهمية الهداية، وأصبحت سمة مميزة لمجتمعهم. يقول علي بن أبي طالب، في وصف العلاقة بين المؤمنين، أنهم مجموعة من الأفراد الذين يقدمون المشورة والدعم لبعضهم البعض، وتعزيز المحبة والوحدة حتى عندما يكونون منفصلين جسدياً. "^(٣٢) ، ولذلك كان الحسن يقول في كثير من الأحيان: "إن محبتنا لإخواننا تفوق محبة أهلنا وأبنائنا، فإن عائلتنا بمثابة تذكير بهذه الحياة الدنيا، وإخواننا بمثابة تذكير بالآخرة". "^(٣٣).

وحاجة المسلم إلى من يرشده إلى الخير ليست بأقل من حاجته إلى المال، فكما تكون المواساة بالمال، إن نقل الحكمة وإرشاد الآخرين إلى السلوك الفاضل هو جوهر تقديم الإرشاد. وقد يكون هناك من يعتقد خطأ أن النصيحة تقتضي الإشارة إلى العيوب، مما يؤدي إلى الشعور بالعزلة. ومع ذلك، فإن هذا المفهوم الخاطئ لا ينطبق إلا على الأفراد الذين يفتقرون إلى فهم القيمة الحقيقية للنصيحة. وعلى النقيض من ذلك، فإن أولئك الذين يمتلكون الحكمة يجدون الفرح في تلقي الإرشاد. ، وقد كان عمر الله يقول: "رحم الله أمراً أهدى إلى أخيه عيوبه^(٣٤)، فدعا له بالرحمة، لأن من يدلك على عيب فيك، كأنما يدلك على حية توشك أن تلدغك فنقتلك، وكذلك العيوب فهن المهلكات في الدنيا والآخرة ، تميت القلب، وتذهب الحسنات^(٣٥).

فخلق الأنبياء النصيح، وخلق المكذبين بغض هذه النصيحة، فليختر كل منا على أيهما يكون يقول تعالى عن صالح الف: (قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (٣٦)

٤. الدعاء:

كان رسول الله ﷺ يقول: (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل) (٣٧)، فدعاء المسلم لأخيه مستجاب في الغيب مظنة إخلاصه في دعائه وبعده عن التملق والتظاهر، والخالص لا برد عند الله، ثم في الحديث تطمين وتنبيه، فيطمئن لكون الملك يأمن على دعائه فيكون قريباً من الإجابة، ويتنبه أن الملك يأمن على دعوته فلا يدعو بشر، لذلك كان هذا مما ينفع المؤمن بأن يثيب الداعي ويرحم المدعو له (٣٨).

الدعاء للإخوان علامة صدق محبتهم في الله، والشرعية حثت على أن يدعو المسلم لأخيه لما في ذلك من تصفية القلوب، وتوثيق عرى المحبة، وتمكين الصلات بينهم، فلا تتخيل أن أحداً قائم في الليل ساجداً أو راکعاً يدعو اللهم اغفر لأخي وارحمه، ثم يؤذيه في الصباح، ولما كانت فوائد الدعاء جمّة، كان الترغيب أن يدعو المسلم لسائر المسلمين والمسلمات فلا يقصر الدعاء على نفسه أو من يحب فقط، ولكن يعمم لكل المسلمين فينال الأجر العظيم، وللمسلم في نبي الله نوح الله أسوة حسنة حين دعا فقال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا) (٣٩)

ولذلك كان أبو الدرداء له يقول: " وأثناء سجودي، أدعو بحرارة من أجل الخير والبركة لسبعين من إخواني. " (٤٠)

عرف المرحوم محمد بن يوسف الأصفهاني رحمه الله بقوله: " في غياب الأخ المخلص، تقوم عائلتك بتقسيم ممتلكاتك وتستمتع ببقايا تراثك، بينما يقف أخوك وحيداً في حزنه، مستغرقاً في أفكار ما منحته والشخص الذي تحولت إليه. في جوف الليل يصلي عنك وأنت تستريح تحت حضن التراب. " (٤١).

٥. إفشاء السلام

وبحسب النبي فإن علاج أمراض القلوب، بما في ذلك الحسد والأحقاد، هو إحلال السلام. ﷺ: (دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا

حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السلام بينكم^(٤٢). يقول النبي :
(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا
فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم . ^(٤٣) واعتبر النووي ضرورة دمج الحديث في
كتابه، مع إبراز أهمية كون المؤمنين هم أهل الجنة وحدهم. وشدد على أن محبة
الرفقاء المؤمنين هي جزء لا يتجزأ من الإيمان وأن التعبير عن السلام هو بمثابة
حافز لظهوره. وهذا يؤكد أيضاً فكرة أن الحب جزء لا يتجزأ من الإيمان، وأن
السلام يلعب دوراً محورياً في تعزيز العلاقات المتناغمة وكسب القلوب.

ولذكر السلام دلالة لأنه يدل على طمأنينة القلب، بعيداً عن الشقاق والبغضاء،
والمتمصل بالآخرين. ويلعب السلام دوراً محورياً في تشكيل القلوب وتغذية المحبة
داخلها، كما أن تعزيزه يعزز الشعور بالصدقة الحميمة بين عامة السكان المسلمين.
(٤٤)

وكانت كلماته بليغة وحسنة الحديث.:

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهم **** ود فيزرعه التسليم واللفظ (٤٥)

٦. الهدية

الهدية بمثابة رمز للحب، وتجسد المودة التي تنتقل من المعطي إلى المتلقي. ، ولذلك
يقول النبي ﷺ: (تهادوا تحابوا) ^(٤٦) ، ويقول : (تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ
الصَّدْرُ) ^(٤٧) وفي رواية أخرى: عن أنس له قال : يا بني ! تبادلوا بينكم؛ فإنه أود لما
بينكم) ^(٤٨) إن تقديم الهدية يجلب الدفء إلى القلب ويملأ الفراغ بداخله. إنه ليس
مجرد مقدمة مادية، بل هو مظهر من مظاهر الحب الذي ينبع من أعماق كيان
المرء، وهو شعور شفاف وفي متناول الجميع. ^(٤٩)

وبحسب المناوي فإن الفرد المعروف بابن آدم يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: قلب
مملوء بالإيمان لا يتزعزع، ونفس تحركها طاعة الرحمن، ونفس يستهلكها الميل إلى
المعصية. فالإيمان بمثابة منارة ترشد الأفراد نحو الله، بينما الروح مدفوعة بالسعي
إلى الطاعة. أما النفس فهي تميل إلى الصلاح والانتصار. فبالإيمان تتشكل القلوب،
وبالطاعة تتشكل النفوس. لكن مصير الروح لا يزال غير مؤكد. فقط عندما تتماشى
هذه العناصر الثلاثة بشكل متناغم، يتم تحقيق الشعور بالألفة والكمال، مما يزيل أي
شكوك أو ترددات باقية. ^(٥٠)

إن إعادة الهدية ليس خياراً، لأنه يمكن أن يولد الاستياء داخل النفس. إلا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رد هدية المشرك. وعن عياض بن حمار أنه أهدى النبي

صلى الله عليه وسلم ناقة، فقال النبي: (أَسَلَمْتُ ؟) فَقُلْتُ: لَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (إِنِّي نُهِيتُ عَنْ زُبْدِ الْمُشْرِكِينَ) (٥١) وقد فسر بعض أهل العلم رد الفعل هذا، مشيرين إلى أن الهدية لها أهمية في القلب، وأنه لا ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يميل إلى المشرك فيرد عليه. وقد تم التعبير عن هذا الشعور بشكل مناسب.

هدايا الناس بعضهم لبعض ***** تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في الضمير هوى وودا ***** وتكسوهم إذا حضروا جمالا (٥٢)

٧. الوفاء والإخلاص:

والوفاء عند الغزالي - رحمه الله - هو الإخلاص الثابت واستمراره حتى بعد الموت، ويمتد إلى ذريته وأصحابه. فالحب في هذا السياق هو للأخرة فقط، وإذا انقطع قبل الأوان قبل الموت، فإن كل الجهود والمسااعي ستذهب سدى. (٥٣)

جوهر العمل والطموح يصبح عديم الجدوى. إن التكريس هو السمة المميزة للمؤمن الحقيقي، والمحبة تظل ثابتة على الرغم من تقلب الرغبات المادية، لأن محبة الله غير مشروطة ولا تتأثر بالمكانة أو التأثير. وإذا تضاعلت محبة الإنسان للآخرين بسبب تغير الظروف المالية، فإن ذلك يفضح بخلهم، ويكشف زيف محبتهم المزعومة، فالنفس الكريمة بطبيعتها كريمة. وهو الذي أكرمهم، وقد عبر الشاعر عن هذا الشعور ببراعة.

وبمجرد أن خرجت الكلمات من فمه،:

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا ***** مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ (٥٤)

فالحب الصادق يثمر الوفاء، كما دل على ذلك معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة المسنة. وكانت هذه المرأة صديقة لزوجته الحبيبة خديجة. وعن عائشة أنها شهدت لحظة قدم فيها الطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم. بدأ يأكل بلطف، بل ووضع بعض الطعام في يد المرأة المسنة. تحدثت بقلق ونصحته بعدم تلويث يديه. وردا على ذلك أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنْ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنْ حَسَنَ الْعَهْدِ أَوْ حَفِظَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ الْوَلَاءُ الَّذِي أَظْهَرَهُ هُوَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى حُبِّهِ الْعَمِيقِ لَزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ. وهذا الحب طاهر وخالي من أية شوائب قد تعطله. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية إزالة هذه الشوائب وحذر من السماح لها بالتسلل إلى علاقاتنا. وعن أنس بن مالك، وهو صحابي ثقة، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)^(٥٥)، وقد أكد صلى الله عليه وسلم في تعاليمه على أهمية الأخوة باعتبارها الطريق الذي يجب اتباعه. وهذا يستلزم التخلي عن الرغبات الأنانية وتبني الإخلاص في البحث عن الحقيقة. ويردد محمد الغزالي هذه المشاعر، موضحاً أن أسس الرفقة الحقيقية تكمن في الخلو من الأنانية، والبحث عن الحقيقة بكل إخلاص، والتنشئة في بيئة الإيمان والعطف. هذا هو جوهر محبة الله. " (٥٦). المبحث الثالث: ثمرات حب المؤمنين بعضهم بعضاً:

عندما يمتلئ قلب العبد بمحبة الله، فإنه يجد فوائد عظيمة. وقد أعطى الله تعالى على هذه المحبة أجراً عظيماً، ونتيجة لذلك يتمتع المسلم الذي يمتلك هذه المحبة بنعم عديدة، منها:

١. محبة الله :

إن مودة العبد للإنسانية هي امتداد لإخلاصه لربه، فهو لا يحب إلا من اتبع أوامر ربه. وهذا يدل على أنه يحب العبد لطاعتهم واجتهادهم في التقرب إليه. وبالتقرب من ربه يحصل للعبد زيادة في المحبة وهي محبة الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. (قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في والمتزاورين في، والمتبازلين في) (٥٧) ، امتدت محبة الله إلى أولئك الذين أظهروا المحبة لبعضهم البعض من خلال أفعالهم. وهذا الحب دفعهم إلى ممارسة أعمال الخير كالزيارة والعطاء. وكدليل على كرم الله، أرسل الملك الكريم ليشر هؤلاء الأفراد المخلصين بالبشرى. وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته

في الله ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) (٥٨) وقد روى أنس لأحد الأشخاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن أحب الناس إليه هو أقربهم إليه، وهو دليل على عمق الارتباط بينهما. قال: (ما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه) (٥٩).

٢. الاستظلال بظل العرش:

وعن أبي هريرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي) (٦٠)، لقد طرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سؤالاً مثيراً للتفكير: "أين هؤلاء الذين

لديهم مودة شديدة لمجرد تعظيم الله؟" يعد هذا الاستعلام بمثابة تذكير لطيف بتبجيل الله وتمجيده العميقين الموجود في قلوبهم، مما يؤثر لاحقاً على محبتهم له. وبالتالي، فإنهم يُظهرون التزاماً لا يتزعزع باتباع توجيهاته، في تناقض صارخ مع أولئك ذوي الإيمان الضعيف الذين يُمنعون من القيام بذلك. (٦١) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) (٦٢).

٣. استكمال الإيمان

إن الرابطة بين الحب والإيمان لا تنفصل، فالحب هو الحافز لكماله والمصدر النهائي لقوته. ومن يختبر الحب يختبر أيضاً حلاوة الإيمان، كما هو موضح فيما يلي:

- أوثق عرى الإيمان:

يقول النبي: (أَوْثَقُ عَرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ) (٦٣)، إن الحديث المتعلق بالأهمية العميقة لمحبة الله وبغضه هو من أكثر جوانب الإيمان ثباتاً وتأثيراً. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن أولئك الذين يمكن الاعتماد عليهم حقاً في إخلاصهم يفهمون الثقل الهائل لهذه المشاعر واستقرارها.

تلعب اللغة دوراً حاسماً، تماماً كما يُستخدم مصطلح "العروة" للإشارة إلى شيء مرتبط بقوة ويعتمد عليه، تماماً مثل عروة القميص التي تظل آمنة. بمجرد وضع شيء ما فيه، لا يمكن فصل العناصر الموجودة بداخله عن بعضها البعض إلا إذا تم قطع أحد طرفيه، (٦٤) الحب والإيمان مرتبطان بشكل معقد، ويشكلان رابطة غير قابلة للكسر. إن الرابطة التي لا تنفصم بين المحبة والإيمان جعلتها أقوى قوة، وجعلتها منيعة ضد أي محاولات من الشيطان لقطعها.

إن حماية الله للمؤمن ضد مكائد الشيطان وأذنه تضمن بقاء المحبة بين الله والمؤمن سليمة. وعلى العكس من ذلك، عندما يحبك المؤمن ويبغضك المنافق، فإن ذلك يدل على ارتباط عميق متأصل في الإيمان. (٦٥).

يقول ابن تيمية رحمه الله: "مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ الَّتِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا تَكُونُ تَابِعَةً لِحُبِّهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ أُوثِقَ عَرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، فَالْحُبُّ لِلَّهِ

مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ ؛ وَالْحُبُّ مَعَ اللَّهِ شِرْكٌ " (٦٦). استكمال الإيمان:

ووفقاً لتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن محبة الله وبغضه هو جانب مهم من جوانب الإيمان. وهذا المفهوم نقله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه أبو أمامة: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنْعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ) (٦٧)، وفي هذا الحديث يوضح ابن رجب الحنبلي رحمه الله أنه عندما تكون جميع أعمال القلب والبدن كلها في سبيل مرضاة الله، يكتمل إيمان العبد باطناً وخارجاً. فالجوارح إنما تحركها إرادة الله، فيضطررها إلى اتباع ما يرضيه، والامتناع عما يكرهه، أو يخشى أن يسخطه، ولو في حالة الشك. " (٦٨).

- حلاوة الإيمان :

إن محبة الله تغرس في القلب نكهة إيمانية لذيدة تفوق أي طعم آخر. وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بحلاوته: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَغُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ) (٦٩) ، فالشاهد هنا قول ﷺ (أن يحب المرء لا يحبه إلا الله)، إن جوهر محبته لله لا تحركه دوافع دنيوية، بل الفرح الذي يجده في الطاعة، حتى في مواجهة الصعوبات والتحديات. إن حلاوة الإيمان هذه الموجودة في قلبه تعمل بمثابة درع ضد المرارة التي قد تأتي في طريقه، مما يسمح لقلبه أن يبقى منفتحاً وآمناً. فكما يجد المحب لذة في تقديم التضحيات من أجل محبوبه، كذلك يشعر المؤمن لذة مماثلة في خدمة الله. ويتضح هذا المفهوم في الحديث الذي يشير إلى قصة المريض الذي يرى العسل مرّاً، بينما السليم يجده حلواً. وكذلك يجد قلب المؤمن حلاوة على قدر صحته الروحية، إذ يحقق تعاليم الحديث. (٧٠)

وأوضح القاضي عياض رحمه الله أن جوهر الحديث أنه يثبت الإيمان، ويريح النفس، ويريح النفس. يعد هذا الرضا بمثابة دليل على الفهم العميق للفرد، والبصيرة العميقة، والمشاركة النشطة في رحلته الروحية. قلبه، لأن من رضي أمراً سهلاً عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهلت عليه الطاعة ولدت له (٧١)

يقول محمد الغزالي رحمه الله: "ولما كان الحب في الله، خاتمة مراحل تسبقه في مراقبي الإيمان، وكانت ثمرته لا تبدو إلا عند من أنضجتهم حرارة الإخلاص، كان فيض هذا الحب دليل كمال ونقاء، يستحقان أجل الجزاء - (٧٢) ، ولعل بعض هذا الجزاء أن لا يجد الإيمان طعم الإيمان حلواً، فيتمسك به ولا يتركه.

طريق الحب هو أقصر الطرق إلى الجنة لو أن الإنسان وعى هذا، سعى في هذه الطريق، يقول النبي : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا) (٧٣).

وهذه المحبة لن تضمن لصاحبها مجرد الدخول، بل إنها سترفعه إلى درجة عظيمة يغبط عليها، فعن أبي هريرة . يقول النبي :: إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل : من هم لعنا نحبههم ؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٧٤) (٧٥) ، فالله جعل للمتحابين فيه منابر من نور، وكسا وجههم حلل النور، وأمنهم يوم النشور، ولهذا المنزلة الرفيعة يغبطهم الأنبياء والشهداء، ولذلك سماهم النبي * أولياء الله)، فانتفى عنهم الخوف والحزن يوم القيامة، وفي هذا الحديث قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فقلوه: أين المتحابون بجلال الله ؟ تنبيه على ما في قلوبهم من إجلال الله وتعظيمه مع التحاب فيه، وبذلك يكونون حافظين لحدوده، دون الذين لا يحفظون حدوده لضعف الإيمان في قلوبهم . (٧٦) المبحث الثاني: محبة المؤمنين للمشركين

إن الله ولي كما أمرنا أن نحب أقواماً، فقد أمرنا أن تبغض آخرين، ونحن في كلا الحالتين - الحب أو البغض - متنعين أمر الله ، متعبدین له بذلك، فأما من أمرنا بحبهم فهم أهل الإيمان، عندما يتعلق الأمر بمن أمرنا أن نحمل العداء لهم، فالأمر يتعلق بالأفراد الذين يرفضون الإيمان، وهناك أمور مختلفة تخص بعض الكفار:

المطلب الاول : حكم محبة المشركين من قبل المؤمنين:

الواجب في حق المشرك بغضه، ولا تجوز مودته، ومما يدل عليه قول الله تبارك وتعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٧٧)، فنفي الله أن يجتمع في القلب الإيمان مع مودة المشركين، فإذا حصلت هذه المودة لفت الإيمان، إذا فالأصل أن المؤمن لا يجتمع في قلبه حب الله ومودة الكفار، فإن هذا من لوازم الإيمان (٧٨).

وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله : " فروابط الدم والقراية هذه تنقطع عند حد الإيمان، إنها يمكن أن ترعى إذا لم تكن هناك محادة وخصومة بين اللواتين: لواء الله ولواء الشيطان، والصحة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حزب بين حزب الله وحزب الشيطان، فأما إذا كانت المحادة والمشاقة والحرب والخصومة فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بالعروة الواحدة وبالخبل الواحد، ولقد قتل أبو عبيدة أباه في يوم بدر، وهم الصديق أبو بكر بقتل ولده عبد الرحمن، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، وقتل عمر وحمزة وعلي وعبيدة والحارث أقرباءهم وعشيرتهم، وبعيداً عن الروابط والعلاقات العائلية، مع وجود الدين والمعتقد فقط كقوى متبقية، كان هذا يمثل قمة كيفية النظر إلى الروابط والقيم. (٧٩). ويقول سبحانه وتعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ)) (٨٠)، فنحن مأمورون بالتأسي بإبراهيم القيم ومن كان معه في تبرأهم من قومهم الكفار، وإظهار هذه العداوة والبغضاء لهم، فالبعض عليهم بالقلوب،

والعداوة لهم بالأبدان، فقط عندما يعتنقون الإيمان بالله بشكل كامل ويتخلون عن عدم إيمانهم السابق، يمكنهم حقًا العثور على الاستنارة الروحية. (٨١).

وقد عبر جماعة من المثقفين عن أهمية احتقار غير المؤمنين بدلاً من إظهار المودة لهم، ونحو ذلك.:

١. بحسب تصريح الشيخ علي المالكي: الكفار لديهم جاذبية معينة لأرواح المسلمين. (٨٢).

٢. وقد وضع القرافي المالكي بعض التوجيهات الشرعية، التي بينت فيها أهمية بغض المؤمنين للكافرين، وتعظيم رب العالمين، وغير ذلك من الوصايا المختلفة. (٨٣)

٣. وفقاً للنصوص الشافعية المتعارف عليها على نطاق واسع، يحظر صراحةً إظهار أي نوع من الولع بغير المؤمن. (٨٤).

٤. وذكر العز بن عبد السلام الشافعي أن أمره لنفسه بالكفر يؤخر ويترتب عليه عواقب. (٨٥).

المطلب الثاني : مظاهر حب المشركين

١. اتخاذهم أولياء:

قال عز وجل : (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُشَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (٨٦).

وقال سبحانه وتعالى : (لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ) (٨٧)، وقال جل وعلا: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) (٨٨). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ (٨٩) ويقول : (نَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ هُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٩٠)

فقد نهى الله جل وعلا عن تولي الكفار وترك موالاته المؤمنين
بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على المسلمين، وإن الذي يفعل
هذا فقد برء الله منه، وهذا علامة على رده ودخوله في ملة الكفر،
لأن موالاته الكفار لا تجتمع مع الإيمان في قلب واحد، إن نور
الإيمان يطفئه ظلمة الكفر عندما يختار المرء تقديم الدعم للكافرين.
(٩١)

وموالاته الكفار ليست ضرباً واحداً، ولكنها على ثلاثة ضروب لكل
منها حكمه، يبين ذلك الإمام الرازي رحمه الله حين قال (٩٢) أحدها:
أن يكون راضياً بكفره ويتولاه لأجله، وهذا ممنوع منه لأن كل من
فعل ذلك كان مصوباً له في ذلك الدين، وتصويب الكفر كفر
والرضا بالكفر كفر، فيستحيل أن يبقى مؤمناً مع كونه بهذه الصفة،
وثانيها: المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر، وذلك غير
ممنوع منه، وثالثهما وهو كالمتوسط بين القسمين الأولين هو أن
موالاته الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة، والنصرة
إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل فهذا لا
يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه، لأن الموالاته بهذا المعنى قد تجره
إلى استحسان طريقته والرضا بدينه، وذلك يخرج عن الإسلام فلا
جرم أن هدده الله تعالى فقال : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي
شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ) (٩٣)

ومن هنا يتبين لنا أنه تجوز مداينة الكافر للتقية لقوله : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تَقَاءً)، أي أن المسلم قد يخاف من المشركين إن عاش في بلادهم من
شرهم، فله أن يتقيهم ظاهراً دون باطنه (٩٤)، فقد قال تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ

مَنْ بَعْدَ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٥)، ولذلك يقول ابن عباس: " إنما التقية باللسان (٩٦)، أي أنه حال الخوف وهذا ضابط مهم، يجوز له أن يتودد بلفظه ويظهر المحبة لهم، في الظاهر فقط فلا يكون أي أثر على قلبه، ومن ذلك أيضاً يجوز له أن يتظاهر بالكفر إن خاف على نفسه من القتل، أو خاف على ماله من الهدر، يقول (من قتل دون ماله فهو شهيد) (٩٧) يحرم منعاً باتاً القيام بأفعال من شأنها الإضرار بالآخرين، مثل القتل والزنا والاستغلال المالي وشهادة الزور وقذف النساء الفاضلات وكشف عورة المسلمين لغير المؤمنين. (٩٨).

٢. مشاركته في أعيادهم

يجلب الاحتفال بالعيد سعادة هائلة لمجتمعه، وعندما ينضم شخص ما إلى الاحتفالات مع الآخرين، فإنه يدل على محبتهم للأشخاص الذين يحتفلون بالعيد. وبالتالي، يحظر على الأفراد الذين يتبعون المعتقدات الشركية بأي شكل من الأشكال المشاركة في احتفالات العيد. وهذا النهي يؤيده كلام الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) (٩٩) فقد فسر جماعة من المفسرين هذه الآية بأن المراد بالزور هنا هو أعياد المشركين، فإن المسلمين لا يشاركون المشركين احتفالاتهم في أعيادهم، وقد أثنت الآية على الامتناع عن المشاركة في هذه الأعياد. (١٠٠)

ومن مبررات تقييد مشاركة المسلمين تجنب تنمية المودة والألفة بين المسلمين والمشركين، حيث قد يؤدي ذلك إلى الميل إلى الشرك في قلوب المسلمين.

- إن المشاركة فيها علامة على الرضا بها، إن قبول الوثائق المذهبية للطائفة يجب أن يكون على أساس شرعيتها، فكل ما يخالف هذا المبدأ يعتبر غير مقبول. (١٠١).
- عندما يحتفل المشركون بأعيادهم، ليس من غير المألوف أن تتشابه الشبهة والشهوة والباطل، وهي لا تنفع الدين بل تضر بدين من يشارك فيها، فصارت زوراً، وحضورها زور، وقد مدح الله ترك شهادة الزور عند النظر في الموافقة التي تمتد إلى ما هو أبعد من شهادة الزور، يصبح من الواضح أن الإجراءات التي تستلزمها، بما في ذلك شهادة الزور، هي مجرد قمة جبل الجليد. (١٠٢).

ويذكر ابن القيم أن حكم تهنئة المشركين بأعيادهم والمشاركة فيها هو كما يلي: " ويحرم بالإجماع تهنئتهم بشعائر كفرهم الخاصة، بما في ذلك الأعياد والصيام، على حد قوله: هل أنت غير مطلع على أهمية العيد والاحتفالات المماثلة؟ اسمحوا لي أن أتمنى لكم عيد مبارك سعيد. ولكن مع التنبيه على أن التلفظ بهذه العبارة محرم على من لم يرتد عن الكفر، وتهنئته على سجوده للصليب بمثابة التعبير عن التقدير؛ إن هناك إثماً أعظم وأخزى عند الله من الاحتفال بشرب الخمر، وقتل النفس، وممارسة الزنا المحرم، ونحو ذلك، هناك العديد من الأفراد الذين يفشلون في تقدير أهمية الدين، وبالتالي يظلون غافلين عن اشمئزاز أفعالهم. ولذلك فإن من استعبد بالمعصية أو البدعة أو الكفر فقد نال حتماً مقت الله وغضبه. (١٠٣)

وفي باب التهنئة بمولود جديد، أو زوج، أو ظهور مفقود، يوضح ابن القيم رحمه الله أنه لا حرج في ذلك. ومع ذلك، يجب على المرء أن يكون حذراً في اختيار الكلمات التي تعبر عن رضاه عن إيمان الشخص. فمثلاً يمكن أن يقول قائل: بارك الله لك في دينك، أو أكرمك الله. ومن المهم أن نلاحظ أن الشرف والكرامة الحقيقيين لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال الإسلام. (١٠٤)

٣ . الهدية:

إن عملية تقديم الهدايا وتلقيها لها أهمية كبيرة في معتقداتنا الدينية. وبالتالي فإن تقديم الهدية للمشرك أو قبول الهدية منه يثير أسئلة مختلفة تتعلق بالفقه والمذهب. وقد ناقش العلماء هذه المسائل وبحثوها على نطاق واسع، ومن بين المواضيع الرئيسية ما يلي :

- . حكم قبول هدية المشرك

اختلف العلماء في قبول الهدايا من المشركين، على وجهتي نظر رئيسيتين. وذهب الرأي الأول إلى جواز قبول مثل هذه الهدايا، مستنداً بأدلة قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدايا من المشركين، ومنها الحالة المذكورة:

وفي باب قبول الهدية من أهل المشركين روى البخاري حديث أبي هريرة سمع من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة. ويروي النبي قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم الذي هاجر مع سارة ووصل إلى قرية يحكمها ملك أو طاغية. وطالب الملك بمكافأة مقابل حضور سارة، وتم إهداء شاة تحتوي على سم إلى النبي. بالإضافة إلى ذلك، يذكر أبو حامد أن ملكاً من أيلة أهدى النبي بغلاً أبيض، ثم غطيه بعباءة وكتب وصف الهدية في بحرهم. (١٠٥)

ماريا برفقة أختها سيرين وخصي اسمه مبور، قدمها المقوقس والي الإسكندرية إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم وهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت، وأنجبت مارية عليها الصلاة والسلام إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم. له. (١٠٦).

علاوة على ذلك، فقد وردت أدلة تشير إلى أن النبي، في بعض الحالات، رفض الهدايا من المشركين، وبالتالي تثبيط قبول مثل هذه العروض:

وعن عياض بن حمار أنه أتى ببعير أمام النبي صلى الله عليه وسلم. فسأل النبي: "هل أسلمت؟" قلت: لا، فأجاب:

والصلاة والسلام على النبي. (إني نهيت عن زيد المشركين) (١٠٧)، ويرى بعض العلماء أن تفسير رد الفعل هذا يكمن في الاعتقاد بأن للهدية مكانة خاصة في القلب، مما يجعل النبي لا يجوز له محابة المشرك والرد عليه بالمثل. (١٠٨)

- عن عامر بن مالك الذي يدعى ملاعب الأسنة قدم على رسول الله ﷺ وهو مشرك، فأهدي له فقال: (إني لا أقبل هدية مشرك) (١٠٩).

وقد نقل ابن حجر أمثلة على اعتراف الأفراد باجتماع الرأيين.

١- أن الامتناع فيما أهدى له ﷺ خاصة، والقبول فيما أهدى للمسلمين قال به الطبري (١١٠).

٢- ومن وجهة نظر النسخ، فإن حديث النهي يعتقد أنه جاء بعد حديث القبول، بينما يرى آخرون عكس ذلك لتقدم حديث عياض قبل زيارة تبوك. (١١١)

٣- احتضان أفراد من أهل الكتاب دون عبدة الأصنام. (١١٢)

٤- وقد تقبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية من شخص أراد إسلامه وهدايته، راجيا أن يعود ذلك بالنفع على الأمة المسلمة. وفي المقابل كافأ بعضهم. إلا أنه رفض الهدية ممن لم تكن لديه نية في اعتناق الإسلام ولم يظهر أي اهتمام بقبوله، فإن تقديم الهدية يدل على المحبة والمودة. لقد قبل النبي بكل سرور هدية من شخص يطمح إلى اعتناق الإسلام، لكنه رفض بشدة قبول هدية من شخص يقصد الذل والإهانة وبث الخوف. وميل القلب إلى الهدية يكون بمثابة الدرع الواقي في مثل هذه المواقف. (١١٣)

٥- قال أبو عبيد رحمه الله: " وإنما قبل هدية أبي سفيان لأنها كانت في مدة الهدنة بينه وبين أهل مكة، وكذلك المقوقس صاحب الإسكندرية إنما قبل هديته لأنه أكرم حاطب بن أبي بلتعة رسوله إليه، وأقر بنبوته، ولم يأيسه من إسلامه، ولم يقبل هدية مشرك محارب له قط (١١٤)

*. حكم الاهداء إلى المشرك

وأما الهدية للمشركين فالأصل فيها الجواز، وهذا يفيد ما يلي:

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثوب سيرا عند باب المسجد. ثم خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لو اشتراه ولبسه يوم الجمعة كان علامة لمن طلبه. ردّاً على ذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (إنّما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة) وأسند عمر بن الخطاب عييا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله كسرتنيها وقد قُلتَ في حلة عطاردة ما قلت " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إني لم أكسها لتلبسها فكسّاها عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

أخا له بمكة مُشركاً (١١٥)، يقول النووي: " وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكُفَّار والإحسان

إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار - (١١٦)

لذلك، يجوز للمسلم الذي يؤمن بوجود آلهة متعددة أن يقدم هدية، طالما أنه يتبع الإرشادات المقررة لتقديم الهدايا إلى المشركين داخل مجتمعه:

١- ويرى شيخ الإسلام رحمه الله أنه من المهم تجنب ربط هذه الهدية بأي عيد شركي، لأن ذلك يعني قبول هذه الأعياد وما تمثله من عقائد شركية: "ومن أهدى للمسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد، أو إهداء البيض واللبن والعلف في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه بهم (١١٧).

٢ - ألا تكون هذه الهدية مما يستعان به على الاحتفال بالطعام والشموع ونحو ذلك. قال الريلي في تبیین الحقائق والإعطاء باسم النيروز والمهرجان لا يجوز أي الهدايا باسم هدين اليومين حرام بل كفر (١١٨). وقال ابن تيمية رحمه الله: " لا يجوز للمسلمين أن يبيعوا هدايا للنصارى في أعيادهم، لما في ذلك من تمجيد لعقيدتهم وتأيد لكفرهم. ويمتنع المسيحيون عن تقديم أي مساعدة سواء كانت طعاماً أو لباساً لأعيادهم. ويرفضون إعاره أي حيوان أو المساهمة بأي شكل من الأشكال في احتفالاتهم، حيث يرون في ذلك دعماً لعقيدتهم الشركية وإعانة لهم على كفرهم. ومن واجب الحكام أن يمنعوا المسلمين من ممارسة مثل هذه الأنشطة. وهذا الرأي يشارك فيه مالك رحمه الله، وغيره من أهل العلم الذين لم تعرف أسمائهم، والذين اختلفوا في هذه المسألة (١١٩).

٣ - ألا يترتب على قبول هديتهم أو إهدائها لهم نشوء مودة أو ميل القلب إليهم أو محبتهم. لقوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (١٢٠).

٤ - أن يغلب على الطن وجود مصلحة في الإهداء إلى الكفار أو قبول الهدية منهم كتأليف قلوبهم على الإسلام، وتحبيب الدين إلى أنفسهم، لأن الشارع الحكيم قد جعل من مصارف الزكاة المؤلفة قلوبهم، والزكاة فريضة واجبة، فكيف بالهدية التي هي مندوبة في الأصل، وألا يترتب على الإهداء إلى الكفار أو قبول هديتهم مفسدة ظاهرة كاستكبار الكفار و استعلائهم، أو تكون مبالغ فيها؛ ونظرًا لتحريم الإسراف في الإنفاق، ولأن تقديم الهدايا لغير المؤمنين لا يسهم في تقدم المصلحة الغالبة، مثل مساعدة مسلم محتاج، فإن إعطاء الأولوية للنهج القانوني الأكثر أهمية أمر في غاية الأهمية.

٤ - إفشاء السلام:

إن التحية هي تعبير جميل عن المحبة والمودة الموجودة في قلب المستقبل تجاه المرحب به. في الإسلام، للسلام على الآخرين أهمية كبيرة ويعتبر جانبًا أساسيًا من الإيمان. لذلك، من المهم أن نضع في اعتبارنا من نوجه تحياتنا إليه. ولا يجوز أن نبدأ بالسلام من لا يشاركنا اعتقادنا، لما في ذلك من الردة على اعتقاده. وقد تم توثيق هذا المنع والتأكيد عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح بأن ابتداء السلام مع الكافر حرام.: (لا تبدوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه) (١٢١).

والقيد المذكور هنا يتعلق بالبدا بالمراسلة المكتوبة بالسلام على المشركين. وفي رواية أبي عثمان النهدي، أن أبا موسى أرسل كتابا إلى دهقان، يسلم

فيه. إلا أنه أخبر أنه كان يسلم على كافر. وردا على ذلك ذكر أبو موسى أنه كتب له السلام فرد عليه السلام. (١٢٢).

وأما هذا الحديث فقد قدم الألباني تعليقه بقوله: " ووجه الاستدلال به، أن قول القائل " أتسلم عليه وهو كافر " يشعر بأن بدأ الكافر بالسلام كان معروفا عندهم أنه لا يجوز على وجه انتقاد السائل لأبي موسى لا يقتصر على لقائه في الطريق. وبدلاً من ذلك، فهو يشمل نطاقاً أوسع. واعترف السائل بالتهمة ولم يدحضها، بل أبدى ندمه على الرد عليها بدلاً من المبادرة بها. وهذا يؤكد المعنى المقصود. (١٢٣).

ويظهر تأكيد النهي عن السلام على الكافر في البداية عندما نفحص الرسائل التي أرسلها النبي إلى ملوك مثل هرقل؛ ولم يبدأ في هذه الرسائل بالسلام، بل بدأ بالبسملة ثم انتقل إلى القول: "من محمد بن عبد الله إلى هرقل السلام".

والسلام على من سلك طريق الهدى كما أملاه الروم. ولو كان القيد المذكور في حديث أبي هريرة متعلقاً بالقتال في السفر لبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه بالسلام المعتاد، لا بالسلام على من يسلم. اتبع الطريق الصحيح. (١٢٤).

ولما عبّر النووي رحمه الله عن مذهبه كان يعتقد أن: " فمذهبنا تحريم ابتدائهم به....

وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف (١٢٥)

وهل يجوز البدء بكلمة غير التحية، مثلاً بسؤال "كيف أصبحت؟" أو "كيف أتيت؟ أو كيف حالك؟ ونحو ذلك؟ فأجاب الشيخ الألباني - رحمه الله - : الذي يبدو لي والله أعلم الجواز، لأن النهي المذكور في الحديث إنما هو عن السلام وهو عند الإطلاق إنما يراد به السلام الإسلامي المتضمن الاسم الله عز وجل ، كما في قوله : (السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض فأفشوه بينكم) (١٢٦) (١٢٧).

وفي رواية أنس بن مالك رضي الله عنه ورد السلام على غير المسلم: قال رسول الله ﷺ : (إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليكم) (١٢٨) ، والمسلم مأمور أن يقول وعليكم حتى ولو كانت تحيتهم على المسلم فاسدة، فقد ورد أن عائشة رضي الله عنه قالت: " دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فَقَالُوا : السام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السلام واللغة .. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مهلا يا عائشة فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ،) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ) (١٢٩) ، وهنا يقول ابن عبد البر رحمه الله: " في هذا الحديث بيان ما عليه اليهود من العداوة للمسلمين، وبذلك كانوا يضعون موضع السلام على المسلمين الدعاء عليهم بالموت، وفي هذه الحالة بالذات يكون السم قاتلاً كما دلت عليه اللغة العربية... ثم إن هذا الحديث يدل على وجوب رد السلام على من يسلم عليه، رمزاً إلى تحيته، إلا أن تكون أول التحية من باب السلام. إيجابية، فيجوز في هذه الحالة الرد بالتحية التي هي أفضل أو مثلها، لا أقل منها. (١٣٠) .

وقد يرد هنا تساؤل كيف نفهم هذا في إطار بعض الآيات التي أشكلت على البعض: ما حكاها الله تعالى عن إبراهيم الله عليه السلام حين قال لأبيه - الكافر - : (سَلَامٌ عَلَيْكَ) (١٣١). وقال في وصف عباد الرحمن (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (١٣٢)، وقد قال جل وعلا (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (١٣٣)، ويشير تفسير العلماء لهذه الآيات إلى أن المعنى المقصود يتركز على مفهومي الانفصال والمشاركة، وليس مجرد التحية. (١٣٤).

ثالثاً: ثمرات محبة المشركين

إن محبة المشرك لتؤدي بصاحبها إلى المهالك، فإنها تخرجه من حصن الإيمان الحصين كما حذر الله تعالى من الوقوع في قبضة الشرك: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٣٥). وهكذا تفي سبحانه اجتماع الإيمان مع مودة المشركين؛ بل هناك عاقبة عظيمة تنتظر أولئك الذين يحبون المشركين ويتوددون إليهم فقد قال النبي ﷺ (أنت مع من أحببت)، (١٣٦) والسؤال أين مثنوى الكافر في الآخرة ، وبحسب قول الله تعالى، فإن مسكنه الأبدي هو الجحيم الناري، حيث سيبقى إلى الأبد: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (١٣٧) وقال سبحانه وتعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) (١٣٨)

الخاتمة

وبعد إجراء بحث شامل، توصلت إلى مجموعة من النتائج.

النتائج

- ١- المحبة صفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة والاجماع والعقل وهذا مذهب اهل الحق
- ٢- من اسباب محبة الله للعبد اتباع المصطفى ﷺ والاتيان بالطاعات ومن ثمرات محبته الله عز وجل للعبد حب اهل السماء والارض له .
- ٣- تقوم المحبة العباد بين بعضهم البعض على مبدأ الولاء والبراء فمحبة المؤمنين واجبة
- ٤- ان محبة الذين اشركوا محرمة , ولذلك معنى المسلم في باب المحبة الا لا يحب الا لله .

٥- من اسباب محبة العبد لربه الفطرة وانعام الله على العبد والتفكر في اسماء الله عز وجل وصفاته .

وختاماً .. امال الله ان يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي وان ينفع به الاسلام والمسلمين .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين , وصل اللهم وصل على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين رابعاً : فهرس المصادر والمراجع:

١-	احكام اهل الذمة	ابن القيم ، تحقيق : يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر ، دار ابن حزم ، الدمام ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
٢-	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ،	ابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٩هـ
٣-	الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع	محمد الشربيني ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ
٤-	البداية والنهاية .	ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م
٥-	تفسير ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
٦-	تفسير البغوي	أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٧-	تفسير الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
٨-	تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
٩-	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد	أبو عمر القرطبي ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري ، مؤسسة قرطبة للنشر
١٠-	التيسير بشرح الجامع الصغير	محمد سالم الخضر ، شبكة أنصار أهل البيت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
١١-	جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ
١٢-	خلق المسلم	محمد الغزالي ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٠هـ
١٣-	زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م
١٤-	سبل الاسلام	محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م
١٥-	سلاح المؤمن في الدعاء والكر	محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود ، تحقيق محيي الدين ديب مستو ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ،
١٦-	سلسلة الاحاديث الصحيحة	محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م
١٧-	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت
١٨-	سنن ابن داود	، أبي داود السجستاني ، وضع أحكام الأحاديث عليها الشيخ الألباني ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن
١٩-	سنن الترمذي	دار إحياء التراث العربي - بيروت للنشر ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون

المحبة في ضوء عقيدة الولاء والبراء عند الناس

٢٠-	سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ،
٢١-	شرح السنة	حسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٢٢-	شرح صحيح البخاري	أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، الطبعة : الثانية
٢٣-	شعب الايمان	البهقي ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٤-	صحيح ابن حبان	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة
٢٥-	صحيح الادب المفرد	محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل
٢٦-	صحيح البخاري	أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، دار أخبار اليوم للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤ م
٢٧-	فيض القدير شرح الجامع الصغير	زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٢٨-	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد	، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د. عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢٩-	كشف المشاكل من حديث الصحيحين	أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٣٠-	كنز العمال في سنن الاقوال والافعال	علاء الدين علي بن حسام الـ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري المحقق : بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
٣١-	مجموع الفتاوي	تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق ، أنور الباز - عامر الجزار ، دار الوفاء ، للنشر ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
٣٢-	مجموع الفتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان دار الوطن - دار الثريا للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ
٣٣-	مسند ابي داود الطيالسي	سليمان بن داود بن الجارود ، تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر الطبعة : ١٩٩٩ م الأولى ، ١٤١٩ هـ
٣٤-	مسند احمد	الامام أحمد بن حنبل ، ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م
٣٥-	مشارك الانوار على صحاح الاثار	القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، المكتبة العتيقة
٣٦-	مشارك انوار القلوب	ومفاتيح أسرار الغيب ، عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن الدباغ ، تحقيق هـ. ريتز ، دار صادر ، بيروت
٣٧-	المعجم الكبير	عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ هـ ،
٣٨-	نيل الاوطار من حديث سيد الاخبار شرح منتقى الاخبار	، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إدارة الطباعة المنيرية

- ^١ يُعرف الولاء بأنه : النصره والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، فموالاته الكفار تعني التقرب إليهم، وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا ، انظر : الإيمان، محمد نعيم ياسين دار عمر بن الخطاب للنشر، الاسكندرية، ص ١٠٩ ، الولاء والبراء، محمد القحطاني، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ص ٨٨
- ^٢ يُعرف البراء بأنه هو : " البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار "، الولاء والبراء، ص ٨٩
- ^٣ سورة الحجرات، آية ٩ ١٠
- ^٤ سورة الأنفال، آية ٦٦
- ^٥ تفسير الرازي، ص ٢١٥٨
- ^٦ سورة الزخرف، آية ٦٧
- ^٧ مسند أحمد، ج: ٣٠/٤٨٨ ١٨٥٢٤، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن
- ^٨ سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه : ٤٦٨١، ٤/٥١٠، قال الألباني: صحيح
- ^٩ الولاء والبراء، ٢٢٠
- ^{١٠} صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ج: ٥٤ ٥٤
- ^{١١} شرح صحيح البخاري، ابن البطال، ٩/٢٣٨
- ^{١٢} بيان الدليل على بطلان التحليل، ٣ / ٤٥٤ ٤٥٧
- ^{١٣} مسند أحمد، ج: ٢٨/٤٠٨ ١٧١٧١، قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح
- ^{١٤} انظره التيسير بشرح الجامع الصغير، ص ١١٩
- ^{١٥} انظر: احياء علوم الدين ٢/١٧٣
- ^{١٦} سورة الحشر، آية ٩
- ^{١٧} صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج: ٦٠١١، ص ١٠٤٤ (٤) فتح الباري ابن رجب ١/٤١
- ^{١٨} فتح الباري ابن رجب ١ / ٤١
- ^{١٩} احياء علوم الدين ٢/١٧٤
- ^{٢٠} نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٢/٤٣٠
- ^{٢١} انظر: أحياء علوم الدين، ٢/١٧٧
- ^{٢٢} سورة الحجرات آية ١٢
- ^{٢٣} سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الفن : ٤٩١٧ ٤/٥٣٢، قال الألباني:
- ^{٢٤} صحيح انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١/٨١٩، عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ١٣/١٧٧
- ^{٢٥} (سورة الحجرات آية ١٢
- ^{٢٦} (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح: ٢٥٨٩، ص ١٠٤٢

- ٢٧ (انظر: احياء علوم الدين، ١٧٦/٢-١٧٧
- ٢٨ (سورة النور، آية ١٩
- ٢٩ (صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة باب الغيبة، ح: ٥٧٦٣ ، ١٣/٧٥ ، وصححه الألباني في الجامع الصغير، ص ١٣٥٩
- ٣٠ (سورة النور، آية ٢٢
- ٣١ (سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب النصيحة، ح: ٤٩٤٦ ، ٤/٤٤١ ، قال الألباني: حديث صحيح
- ٣٢ (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، كتاب الخلافة مع الامارة، باب : خلافة الخلفاء، ح: ١٤١٥٦ ، ٥/٦٥٧
- ٣٣ (إحياء علوم الدين ١٧٦/٢
- ٣٤ (سنن الدارمي عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد ، زمزلي خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١/٦٥
- ٣٥ (انظر احياء علوم الدين ١٨٢/٢
- ٣٦ (سورة الأعراف آية ٧٩
- ٣٧ (صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ح: ٢٧٣٣ ، ص ١٠٩٤
- ٣٨ (انظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١/٤١٥ مشارق الانوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض المكتبة العتيقة ، ١/٣٣١ ، مجوع الفتاوى ٢٤/٣١٣
- ٣٩ (سورة نح، آية ٢٨
- ٤٠ (سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ، محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، تحقيق محيي الدين ديب ،مستو دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، ص ١٢٢
- ٤١ (إحياء علوم الدين ١٨٦ / ٢
- ٤٢ (سنن الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، باب ٥٦ ، ح: ٢٥١٠ ، ٤/٦٦٤ ، وقال أبو عيسى: حديث صحيح
- ٤٣ (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح: ٥٤ ، ص ٥٤
- ٤٤ (انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ، ١/٣٦١ ، الديباج على مسلم (ص ٧١)، تحفة الأحوذني، (٧/٣٨٣
- ٤٥ (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٦ / ١٢٨
- ٤٦ (صحيح الأدب المفرد، الألباني، باب قبول الهدية، ح: (٤٦٣/٥٩٤) ، ص ٢٣٥ قال الألباني: حديث حسن
- ٤٧
- ٤٨ (مسند الامام احمد ، ١٥ / ١٤١ ، قال شعيب الأرناؤط : حديث حسن

- ^{٤٩} (انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ، (ص ٩٢٨)، تحفة الأحوزي، (٣/٢٥٨)، فتح الباري، (٥/١٩٨)
(سبل السلام محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة
الرابعة (٣/٩٣) ١٣٧٩/١٩٦٠
- ^{٥٠} (فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ
- ١٩٩٤ م ، ٣ / ٣٥٧
- ^{٥١} (سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في الإمام يقبل هدايا ،المشركين ٣٠٥٩ ، ٣/١٣٨، قال الألباني
صحيح
- ^{٥٢} (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - (٢١ / ١٩)
- ^{٥٣} (احياء علوم الدين، ٢/١٨٧
- ^{٥٤} (المرجع السابق، ٣/٨٣
- ^{٥٥} (صحيح مسلم، كتاب البر والأدب والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير، ح ٢٥٥٩ ص ١٩٨٣
- ^{٥٦} (خلق المسلم محمد الغزالي دار القلم، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ١٨٦
- ^{٥٧} (مسند أحمد، ح ٢٢١٣١ ، ٣٦/٤٤٥، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٣٤٩
- ^{٥٨} (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله ، ح: ٢٥٦٧، ٤ / ١٩٨٨
- ^{٥٩} (شعب الإيمان، ح: ٨٦٣١، ٦/٤٩٩ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/٤٤٩
- ^{٦٠} (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل المحبة في الله ، ح: ٢٥٦٦، ٤/١٩٨٨
- ^{٦١} (مجموع الفتاوى، ١٠/٨٣
- ^{٦٢} (صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح: ١٤٢٣، ص ٢٣٩
- ^{٦٣} (مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي،
بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -
١٩٩٩م ، ح: ٧٨٣، ٢/١١٠، صححه الألباني في الجامع الصغير، ص ٤٣١
- ^{٦٤} (انظر : فيض القدير ، (٢/٩٥٥) ، (٣/٩٠) ، التيسير بشرح الجامع الصغير، (ص ٦٤٠)
- ^{٦٥} (انظر: قوت القلوب، ٢/٧٦ - ٧٧
- ^{٦٦} (بيان الدليل على بطلان التحليل ٣ / ٤٥٤
- ^{٦٧} (سنن ابو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح: ٤٦٨٣، ٤/٣٤٥ الألباني في
الجامع الصغير، ١/١٠٩١
- ^{٦٨} (جامع العلوم والحكم، ص ٧٦
- ^{٦٩} (صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب حلاوة الإيمان، ح: ١٦، ص ١١
- ^{٧٠} (انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/٩٣٧ ، تحفة الأحوزي، (٧/٣١٢) ،، فتح الباري، ابن
حجر، (١/٦٠)
- ^{٧١} الديباج على مسلم ١/٥١ ١٥٧ ،
- ^{٧٢} خلق مسلم ١٥٧
- ^{٧٣} صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن
إفشاء السلام سبب لحصولها، ح: ٥٤، ص ٥٤
- ^{٧٤} سورة يونس آية

- ^{٧٥} صحيح ابن حبان كتاب البر والإحسان باب الصحية والمجالسة ج: ٥٧٣ ٢/٣٢٢، قال شعيب الأرناؤوط حديث إسناده صحيح
- ^{٧٦} مجموع الفتاوى ١٠/٨٣
- ^{٧٧} سورة المجادلة، أية ٢٢
- ^{٧٨} انظر: تفسير الرازي (١/٤٤٣٩) تفسير القرطبي، (١٧/٢٦٠)، تصير السعدي (ص) تفسير الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الرمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/٤٩٦)
- ^{٧٩} في ظلال القرآن ١٥٥ / ٧، ٣
- ^{٨٠} سورة الممتحنة أية ٤
- ^{٨١} انظر: تفسير ابن كثير (٨/٨٧) تفسير السعدي (ص ٨٥٤) تفسير القرطبي (١٨/٥١)
- ^{٨٢} منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل محمد عيش دار الفكر للنشر، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ^{٨٣} الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب ١/٣٨٤، العلمية للنشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- ^{٨٤} الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للنشر، ٢/٥٧٤، بيروت، ١٤١٥ هـ
- ^{٨٥} قواعد الأحكام العز بن عبد السلام، محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف بيروت، لبنان، ص ٦٢
- ^{٨٦} سورة آل عمران أية ٢٨
- ^{٨٧} سورة آل عمران، أية ١١٨
- ^{٨٨} سورة المائدة، أية ٥١
- ^{٨٩} سورة الممتحنة أية ١
- ^{٩٠} سورة المائدة أية ٨٠-٨١
- ^{٩١} انظر: تفسير ابن كثير (٣٠٢) تفسير الطبري (٦/٣١٣) تفسير السعدي (ص ١٢٧) (١١٢٤ / ١)
- ^{٩٢} تفسير الرازي
- ^{٩٣} سورة آل عمران أية ٢٨
- ^{٩٤} انظر: تفسير ابن كثير (٣٠٢) تفسير الطبري (٦/٣١٣)، تفسير السعدي، (م ١٢٧)
- ^{٩٥} سورة النحل، أية ١٠٦
- ^{٩٦} تفسير ابن كثير، ٢/٣٠
- ^{٩٧} سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيس قتل دون ماله فهو شهيد، ح: ١٤١٨، ٤/٢٨، قال أبو عيسى حديث حسن صحيح ١/١١٢٥
- ^{٩٨} تفسير الرازي (١ / ١١٢٥)
- ^{٩٩} سورة الفرقان، أية ٧٢
- ^{١٠٠} انظر: تفسير ابن كثير (٦/١٣٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٠)، تفسير ابن عاشور (١٩ / ٧٨) تفسير القرطبي (١٣/٧٨)، تفسير الزمخشري (٣/٣٠١) تفسير البغوي (٦/٩٨)
- ^{١٠١} نظر: تفسير الرازي (١/٣٤١٥)

- ١٠٢ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ ١/١٨٣
- ١٠٣ أحكام أهل الذمة، ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري، دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، ص ١٤٤
- ١٠٤ انظر المرجع السابق، من ١٤٤
- ١٠٥ انظر: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، ح: ٤٣٥ ٢٦١٥، ص
- ١٠٦ انظر: المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، باب ذكر سراري رسول الله، ح: ٦٨١٩، ٤/٣٨، السنن ٢١٥ / ٩، الكبرى
- ١٠٧ سنن أبي داود، كتاب الخراج باب في الإمام بيل هدايا المشركين ٣٠٥٩، ٣/١٣٨، قال الألباني:
- ١٠٨ انظر: شرح السنة، البغوي، ٦/١٠٩
- ١٠٩ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المديرية ٦/٧٧، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/٢٢٦
- ١١٠ انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥/٢٣١
- ١١١ انظر: المرجع السابق، ٥/٢٣١
- ١١٢ انظر: المرجع السابق، ٥/٢٣١
- ١١٣ انظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآثار، ٢/١٢
- ١١٤ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م، ٢٥/٧٩
- ١١٥ صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد، ج: ٨٨٦، من ١٥١
- ١١٦ شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/١٤٢
- ١١٧ اقتضاء الصراط المستقيم، ١/٢٢٧
- ١١٨ شين الحقائق ٦/٢٢٨
- ١١٩ اقتضاء الصراط المستقيم، ٣/٢١٣
- ١٢٠ سورة المجادلة آية ٢٢
- ١٢١ صحيح مسلم، كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ج: ٢١٦٧ ١٧٠٧ ص
- ١٢٢ صحيح الأدب المفرد، باب إذا كتب الأمي فسلم يرد عليه، ج ١١٠١/٨٤١، ص ٤٣٨، قال الألباني صحيح
- ١٢٣ السلسلة الصحيحة، ٢/٢٠٣
- ١٢٤ انظر: السلسلة الصحيحة ٢/٢٠٣
- ١٢٥ شرح النووي على صحيح مسلم ٧/٢٩٦
- ١٢٦ صحيح الأدب المفرد، باب السلام اسم من أسماء الله عز وجل، ج: ٧٦٤/٩٨٩، ص ٣٨٦، قال الألباني: حسن ٢/،

- ١٢٧ (السلسلة الصحيحة
- ١٢٨ سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب رد السلامة على أهل الذمة، ح: ٣٦٩٧، ٢/١٢١٩، صححه الألباني
- في صحيح الترغيب والترهيب ٣/٢٤
- ١٢٩ صحيح البخاري، كتاب الاستئذان باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ح: ٨/٥٧ ٦٢٥٦
- ١٣٠ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٧ / ٨٨
- ١٣١ سورة مريم، آية ٤٧
- ١٣٢ سورة الفرقان آية ٦٣
- ١٣٣ سورة القصص، آية ٥٥
- ١٣٤ انظر: تفسير القرطبي (١١/١٠٣)، تفسير الشوكاني (٤/١٢٣)
- ١٣٥ سورة المجادلة، آية ٢٢
- ١٣٦ صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب علامة حب الله عز وجل لقوله (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ١٠٦٧
- يُحْكِمُ اللَّهُ)، ح: ٦١٧١، ص
- ١٣٧ سورة المائدة، آية ٧٢
- ١٣٨ سورة التوبة ، آية ٦٨